حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

إشكالية الهوية الثقافية والعولمة في النص المسرحي العراقي المعاصر

عبلة عباس خضير*
منتظر خضير محسن**

*الأستاذ المساعد الدكتور / قسم الفنون المسرحية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد/ العراق
uobghdad.edu.iq
**وزارة الثقافة دائرة السينما والمسرح/ قسم المسارح
muntadarkhudair@gmail.com

المستخلص

تعد التجربة المسرحية انعكاسا للعالم ومتغيراته وتتشكل عبر بناء رؤى واقعية او خيالية انطلاقا من فاعلية الأتصال والتواصل بأعتبار النص يستمد وجوده وكيانه العضوي من عدة ثقافات وتصورات لمجموعة من التاثيرات والحاجات التي تطرأ على العالم والفرد وخصوصا تأثير العولمة وهو محور البحث، النص المسرحي مضهرا جماليا وفلسفيا للعديد من القضايا السوسيو ثقافية، سعا الباحثان بتقصي اشكالية الهوية الثقافية وتأثير العولمة على المجتمع وخصوصا محورنا بنية النص، لذا عمل الباحثان بصياغة مشكلة البحث بالتساؤل الأتي اشكالية الهوية الثقافية والعولمة في النص المسرحي العراقي المعاصر، وتضمن كذلك اهمية البحث وهدفه وحدوده، وتم اختيار المنهج الوصفي في تحليل عينة البحث (بوابة٧) للكاتبة العراقية (عواطف نعيم) بشكل قصدي لما توفر فيها من مريدات تتوافق مع مشكلة البحث واهدافه وتضمن البحث النتائج والأستنتاجات نذكر بعض نتائج البحث:

١- لعبت كاتبة النص على وتر العولمة في بناء هيكلية العمل وفكرته من خلال التقابلات في تنوع جنس الشخصيات عن طريق مشاكسة مرجعيات وتأثيرات الربيع العربي والثورات وكذلك دور العولمة المتغلغل في عمق التجربة الإنسانية.
٢- اغتراب هوية النص المحلي في المجتمعات الأصلية باعتبار العولمة تحاول تذويب الخصوصية والانتقال إلى العمومية وهذه انعكست على بنية النص من خلال الأساليب العمومية أي (النسبي)مقابل (المطلق) استجاب النص لعولمة التعددية والتضخيم وغياب مركزية هوية النص على ضوء التدفق الحر للقيم في مجتمع النص.

الكلمات المفتاحية : الهوية ، الثقافة ، العولمة

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

الفصل الأول: الاطار المنهجي

1-1: مشكلة البحث:

يواجه العالم تحديات كثيرة فضلاً عن وجود العديد من الأزمات والمخاطر البيئية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية والثقافية التي يواجهها الفرد، وذلك عبر ما يسود العالم بتحولاته نتيجة للخوف من المستقبل وعدم الثقة واللايقين فيما يحصل من حوله، إن ما أحدثته السرعة الفائقة للتقنيات الحديثة وعولمة الاقتصاد والتجارة وانتشار أنماط الاستهلاك العالمي والتخلي عن النمط الخاص والمحلي، والنزوع نحو العولمة وتجاوزها للخصوصيات المحلية من خلال ذلك الانتشار النموذجي العالمي عبر ثنائية العولمة التقنية، والعولمة الثقافية التي بدورها تدعو للالتقاء غير المتكافئ بين البلدان المتطورة والبلدان النامية، بهذا تبدو عولمة العالم ما هو إلا استكمال الحدود النهائية على ما يطلق عليه (القرية الصغيرة) وفرض إرادة قوانينها التي أسهمت في توزيع القيم والمفاهيم والممارسات الاجتماعية والتقنية والثقافية بطابعهما الكوني (الكلي) أدى إلى تقارب الشعوب وتفاعلها وبرز كذلك انغلاق على الذات والانكفاء الهوياتي، بفعل ازدياد العالم عولمة وهذا بدوره أدى إلى احتجاجات وإجراءات تفكيكية في الرؤى وكذلك التجانس في الأساليب الإنتاجية انعكس هذا التجانس على الأنماط الاقتصادية والتجارية والسياسية من خلال التدفق السريع للتقنيات وعولمة العالم لكن بالمقابل لازالت الثقافة تقاوم وتحاول كسب خصوصيتها من خلال التمسك والالتزام بالثقافة الأصلية مع مراعاة التطور العالمي والأخذ بكل ما هو جديد وبلورتها للخدمة الخاصة.

إذ أنتج هذا التطور والانزياح أزمة هويات وصحوة هويات أخرى مندثرة، ويتحول هذا الاعتراف بالهوية إلى انقسام عرقي واثني وطائفي والتدفق الحر للقيم والمعلومات وإنكار العادات الخاصة نعكس على ما هو مادي ومعنوي ادئ إلى اغتراب الهوية وعرقلة النمو الثقافي وبروز الجانب النخبوي.

ولعل الحقل المسرحي ولاسيما النص المسرحي قد تأثر بمجمل ما حدث من تطورات وتحولات كبيرة بفعل العولمة لما احدثته إشكالية في بنية الهوية للنص المسرحي وخصوصية هويته الثقافية وما تمخض من تجارب واضحة على المستوى العالمي والعربي والمحلي بشكل خاص في النص المسرحي العراقي المعاصر، وتمثلت مشكلة البحث بالسؤال الآتي: (إشكالية الهوية الثقافية والعولمة في النص المسرحيا العراقي المعاصر).

2-1: أهمية البحث: تكمن اهمية البحث في ابراز دور العولمة وتحديات الغزو الثقافي، واثاره على المجتمع، انطلاقا من اشكالية الهوية الثقافية والعولمة ودور الأنفتاح على الأخر او الأنغلاق على النفس مما يفيد الباحثين والدارسيين في مجال العلوم الأنسانية ولا سيما العاملين بالمسرح بشكل خاص .

1-3: أهداف البحث:

يهدف البحث على التعرف على إشكالية الهوية الثقافية والعولمة في النص المسرحي العراقي المعاصر.

1-4:حدود البحث:

الحد الزماني : (٢٠١٧)

الحد المكاني : العراق / بغداد / دائرة السينما والمسرح

الحد الموضوعي : اشكالية الهوية الثقافية والعولمة في النص المسرحي العراقي المعاصر .

الفصل الثاني: الأطار النظري

1-2: الهوية:

إن الاهتمام بالهوية تُعد المحور الرئيسي للأمم والشعوب وفي السبق الحضاري، إذ أن الهوية مسألة محورية استدعت اهتمام الشعوب والأمم عبر صراعات التجاذبات التي تخص الهوية من جهة ومن دور اللغة من جهة أخرى باعتبار اللغة لها دور حضاري وإرث اجتماعي والحفاظ عليها حفاظ على الهوية، فاللغة تُعد مصدر الوجود والهوية مستودع مقومات الانتماء،إذ تكمن أهميتها بارتباطها بالمجتمع ولتراث والحضارة وهي التي تبلور تحديد الهوية وبتطورها وخصوصيتها تتطور العلاقات الإنسانية– والتقنية، ولا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها إلا عن طريق اللغة كمصدر رئيسي في الاتصال والتواصل ووسيلة للتفكير والإبداع .

إذ يرى الاتجاه البنيوي (اللغة) بأنها "المفتاح في إدراك العالم الاجتماعي فمعظم الحياة الاجتماعية تتم عبر اللغة ولتطبع بها."(Harlem, Soholborn. 2010, p59)، وعلى وفق ذلك فقد ارتكز المشروع البنيوي على اللغة منطلقاً من تمييز (دي سوسير) بين اللغة والكلام " فاللغة نظام ومؤسسة ومجموعة من القواعد والمعايير التواصلية."(Qattoos, Bassam. 2006, p.127)، وهنا تأخذ الهوية مفعلها واستمرار ديمومتها داخل الممارسات اللغوية للأفراد بوصف اللغة نظام ومؤسسة اجتماعية وثقافية داخل العلاقات المتداخلة للهوية، "إن فكرة الهوية العلائقية تمثل اهمية فائقة بالنسبة للتحليل البنيوي لجميع الظواهر الاجتماعية

والثقافية، فاللغة وفق ذلك نظام من الوحدات المتداخلة للعلاقات وقيمة هذه الوحدات وهويتها تتحدد طبقاً لموضوعها في النظام."(Qattoos, Bassam. 2006, p.128)، فالهوية لها قيمة علائقية باللغة لموضعها كنظام داخل الممارسات الثقافية والاجتماعية باعتبارها وسيلة اتصال وتواصل وتساهم في فهم وتوزيع القيم والمفاهيم المعرفية والممارسات الثقافية والاجتماعية.

ترتبط الهوية بمفهوم الثقافة التي يتميز المجتمع من خلالها وتعتمد الهوية بشكل مباشر على اللغة في بناء معرفة وثقافة الأفراد في المجتمع وإكسابهم ثقافة ما تساهم في دعم الارتباط والانتماء بين الفرد والمجتمع . بناء الهوية وخصوصيتها تبعاً للثوابت (الدين – العقيدة – الوطن) فالانتماء هو نتاج تبادلي بين الفرد والمجتمع وتحدد الهوية حسب البيئة المحيطة وفهمها وطرق التعبير للإنسان عنها داخل ممارسته الاجتماعية والثقافية. أن من أهم التحديات التي تواجه الهوية وديمومتها هو ذلك التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية وقوانينها وهذا التمسك يأخذ دوره وديمومته من خلال التطور المستمر والحفاظ على أصالة الهوية الخاصة للمجتمع والفرد.

2-2: الثقافة:

تشكل الثقافة معنى واسعاً في الأفكار والعادات والتقاليد باعتبارها المركب الذي يشكل طريقة التفكير لاستخدامات الفرد وما يمتلكه في المجتمع،باعتبار الثقافة مجموعة من الطرائق التواصلية والاتصالية لدى الشعوب، أي هي الميراث الذي يحصل عليه الفرد في محيطه، والثقافة هي التي تحدد وتشكل أساليب التعامل الحياتي باعتبارها طريقة تفكير وشعور يكتسبه الفرد من حيث انه عضواً مجتمعياً بوساطتها تتكون هويته الاجتماعية والثقافية وتصبح الثقافة إطاراً معرفياً وأخلاقياً ومرجعاً لمدركات الفرد على المستوى الحسي والمعرفي "باعتبار الثقافة مجموع الأفكار والعادات والموروثات التي يتكون منها مبدأ خلقي لأمة ما ويؤمن أصحابها بصحتها وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تمتاز عن سواها."(Aljindi, Anwar. 1990, p.22)

إن ملامح الهوية الثقافية هي التي تحدد وتحقق الوجود وفاعليته، وهي لا تمثل الوجود الإرادي بل تمثل منهجية حياتية لها عمقها هي تشبه الشفرة والجذر التي يتعرف بها على نفسه ومجتمعه وكذلك شفرة تجمع عناصره المعرفية والتاريخية والثقافية وتبرز من خلال طريقة التعبير والتعامل مع الرموز والآثار والمعتقدات والعادات والتقاليد باعتبارها عناصر معلنة اتجاه الأفراد، وتتكون الذات يعني (الهوية) على أساس مجموعة من العقائد والأعراف والتقاليد يعتنقها الإنسان بالإضافة إلى الاتجاهات والأحكام والقيم والحقائق المميزة له في كسب وتعزيز صلاته الاجتماعية والثقافية من خلال طبيعة عمله والصورة التي يكون فيها الفرد. ويرى عالم الاجتماع (روبرت بيرستد) "بأن الهوية الثقافية هي ذلك المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في مجتمع ما"(A group of writers. 2002, p.9-10)، وعلى وفق ذلك فأن الثقافة هي انعكاس على طريقة الحياة وكذلك على العلاقات المتبادلة باعتبارها مظهراً تراكمياً مادياً ولا مادياً يتوارثه الأفراد ويستخدمونها ويتناقلونها من خلال التفاعل مع البيئة وكذلك استجابة لحاجة متجددة تدفع في بلورة وتكوين المجتمع ثقافياً وإكسابه هويته.

تشكل الثقافة أرضية مهمة تنعكس بشكل حيوي على المجتمع و الفن والمسرح بشكل خاص باعتبار الخطاب المسرحي هو خطاباً ثقافياً جمالياً يأخذ حضوره واستعمالاته من خلال انعكاس الثقافات في مضامين المنجز الفني فالهوية الثقافية تنعكس وتأخذ دورها ألاشتغالي من خلال مكوناتها الاجتماعية والتاريخية والفنية، إذ تعد هذه الأنساق الثقافية أرضية في تأسيس القوالب الفنية والمضامين التي تشكل الفضاء الذي يتحرك فيه الخطاب المسرحي والنص المسرحي بشكل خاص باعتبار المنجز الثقافي يأخذ حضوره من داخل ثقافته ويكسب هويته من خلال معالجة ودراسة الواقع بكل تمظهراته وانعكاسه في فضاء التعبير سواء على النص أو الخطاب المسرحي بشكل عام.

لقد استمد المسرح منذ بدايته فاعلية الانعكاس الثقافي للبيئة والمجتمع عبر عصور متلاحقة فاختلاف ثقافات المجتمع منذ الإغريق حتى عصر التنوير مروراً بالوقت المعاصر مر المسرح والخطاب بتحولات فكرية وعلمية لها ذلك الانعكاس لثقافة المجتمع لتشكل بدورها طبيعة النص المسرحي وتداوله وفاعليته، إذ "أن بنية النص تتشكل وفق البنية الاجتماعية والذهنية للنص تنعكس على الوسط الذي ينتمي إليه الكاتب إضافة إلى رؤيته للعالم تبدو الوظيفة الذهنية من خلال طموح النص لنقل معرفة معينة سواء فيما يتعلق بالمجتمع أو الثقافة أو الفكر"(Khumri, Hussain. 2007, p72)، وهنا فأن النص ما هو إلا انعكاس لما ينتمي إليه الكاتب، وتشكل النص ووظيفته هي وظيفة ثقافية يستدعي حضوره بتعلق بالمجتمع والثقافة والفكر ليحقق وظيفته الجمالية، إذ يمكن القول "أن الوظيفة الجمالية للنص ترتبط بفضاء ومكان محددين لأن معايير أنتاج النصوص الفنية والأدبية ومقياس التقييم وسلم القيم متغيرة من مجتمع إلى اخر، أن لكل مجتمع جمالياته وطريقته الخاصة في تذوق الجمال ومقاربة الرموز الثقافية، وعليه فإن أي نص لغوي يمكن إن يحقق وظيفة جمالية في حدود معينة يعتبر أدبياً"(Khumri, Hussain. 2007, p71).

بهذا إذا أردنا فهم النص يستوجب تحليل الخطاب استناداً لارتباطه بفعاليات وتأثيرات اجتماعية وثقافية. وعلى وفق ذلك "فإن الخطاب يربط من خلال اللغة ووسائل الإعلام المختلفة والفهم والاستيعاب ونماذج الأفعال اللغوية والتوقعات مع ثقافة ذلك المجتمع

لذا فمن يريد فهم المجتمع والتأثر في بيئته يستوجب عليه تحليل الخطابات استناداً إلى مجموعة الفعاليات الاجتماعية والثقافية." (Stefan Hapscheid 2009, p117)، إن ذلك يؤكد بدوره على أن النص المسرحي يستمد وجوده من خلال مجموعة من العلاقات والتأثيرات الثقافية المادية والمعرفية تنزاح بدورها على مضامين الخطاب أو النص وتمثلاته، وهذه التمثلات لها تأثيراتها التي تتمثل كانعكاس للمحيط الاجتماعي أو الواقع الاقتصادي والسياسي في تحديد هوية النص وثقافته.

إن التحديات التي تواجه النص هي تحديات تحديد هويته الاجتماعية وهذه الهوية تلاقي العديد من التحديات تنزاح على ثقافة النص وإشكالية وجوده هي تحدي مستمر نحو تلك التأثيرات التي تحيط بمجتمع النص على جميع الأصعدة الإيديولوجية والجمالية وتأثيرات التطورات بشقيها الايجابي والسلبي في صياغة النص وإبراز هويته المحلية باعتبار تحديات الواقع اليومي هي إشكالية تتوزع حول التأثير والتأثر في عملية اشتغال النص باعتبار النص مجموعة من العلاقات والتأثيرات المنزاحة حول السرعة الفائقة في عولمة الثقافة على المستوى التقني والثقافي، والثقافي هو ذلك النتاج والاشتغال في تحديد عنصر النص وهويته على ضوء ما هو مادي ومعنوي وهذه التأثيرات والأزمات في تحديد الهوية تكشف إشكالية الهوية الثقافية بين الوعي الاجتماعي والإيديولوجي ودراسة الوعي من خلال تحليل واستبدال الأشكال الاجتماعية القديمة لتحل محلها أشكالا جديدة تتوزع على مستوى اجتماعي ولغوي والخصوصية التاريخية والحضارية باعتبار النص نمطاً فكرياً ومعياراً في تمثل النص وبناء هويته الثقافية في عصر تتعدد فيه الثقافات الجديدة "إننا في عصر تكنولوجي جديد ونحتاج معه إلى الكشف عن الخطاب المعبر عن حالة هذه المرحلة وشروطها الإنسانية والتأثير التكنولوجي المزدوج باعتبار التكنولوجي يتعارض مع الشروط الإنسانية في التحول من الحداثة وصرامتها وقوانينها إلى ما بعد الحداثة الذي لم يهتم بالشرط الروحي والأهداف النموذجية لتضرب على المركزية الثقافية ذات الوجاهة الراسخة"(Alkhizami, Abdullah. 2005, p40-41).

اذ يُعد "النص عبارة عن كتابات متعددة مستمدة من عدة ثقافات"(Lan Graham. 2011, p106)، فضلاً عن أن عملية التلاقح الثقافي وتناسج الثقافات وتنوعها ثقافياً واحتواء التعددية الشائكة من قبل سلطة العولمة وتجاوزها للخصوصية المحلية داخل الأصالة الخالصة والنقية إذ تعد تناسج وتعقيد عابر للحدود والهويات الثقافية من خلال رفع الحصانة عن أصالة النص ومحليته وهذا يشكل إشكالية ثقافية وتحديات كبيرة انعكست على إنتاج النصوص عبر ذلك التدخل لمجموعة من الإيديولوجيات للعولمة بدورها أدت إلى انكماش النص ليصبح العالم الخارجي الافتراضي له حضوراً وهيمنة في تأثيراته على سلوكية النص بتجاوزت الأفكار والخبرات والنظم المحلية وعبورها للحدود.

3-2: العولمة – التأثيرات – الاستجابات – التحديات

تتعرض المجتمعات في وقتنا المعاصر لتأثيرات كبيرة في عدة مجالات عديدة يتداخل بعضها البعض معاً اقتصادياً وسياسياً وثقافياً بعدة عوامل تزامنت لتشكل بدورها حالة وسلوك جديد لنظام متشابك، لتشكل هذه العوامل دورا في انتشار المفاهيم والسلوكيات الجديده بجنسياتها المتعددة وكذلك سهولة الاتصال عبر الوسائل الحديثة وسهولة التبادل التجاري والاقتصادي والسياسي الدولي، والذي بدورها تترك هذه التحولات ومظاهرها وطبيعتها عدة عوامل أفرزتها العولمة وكيفية الاستجابة لها وما هي التحديات في استيعاب أثار العولمة وفق جوانبها الايجابية والسلبية والذي يترك بدوره تحولات كبيرة على المستوى الإنتاجي والاشتغالي على كافة الأصعدة التي تحيط بالعالم ككل، إذ "لا مناص من وضع أنفسنا في توجهات العالم الذي ننظوي فيه ومعه، ومن الاشتباك مع القوى الحاشدة التي تشكل حركته، وليس من المستغرب – بل انه من المطلوب – أن يتساءل المرء مع تدفق تيارات العولمة وما بعد التصنيع – وما بعد الحداثة – هل نحن واقعاً ووعداً – بإزاء عالم جديد حقاً؟ وهل هو عالم – كما يدعي أقطابه – مبشرا في إحدى وجهي عملته بالعيش المشترك وبحقوق الإنسان – وبالعدل الاجتماعي؟ وهل نحن متجهون إلى التلاقح الخصب بين الحضارات من اجل تأسيس ثقافة التنوع الإنساني المبدع"(Ammar Hamed. 2009, p36).

إذ تُعد "العولمة اشد خطورة على الدول الضعيفة فهي ترتبط بتهميش الدول المفككة لأنها تستمد هويتها من الاعتراف الدولي التي تقبض عليه الهيمنة الأمريكية ومن دار في فلكها من الدول الأوروبية، فهولاء هم الذين يمنحون شهادات ميلاد الدول ووفاتها."(Faraj, alsyd.. 2004, p142)، وعلى وفق ذلك فأن عملية فرض ثقافة امة على بقية الأمم، وذلك عن طريق الوسائل التكنولوجية المتطورة، فضلاً عن توظيف أجهزة الإعلام السمعية والبصرية والانترنيت، كما إن وحركة التجارة تلعب دوراً كبيراً في ذلك فلها تأثيراتها في العديد من المجالات باختلاف أنواعها وهذا بدوره يلقي بظلاله على الثقافة في العالم المعاصر، بلا حدود ثقافية تواكب اتجاه العولمة.

أهم التأثيرات والتحديات والاستجابات في النقاط الآتية:

١- أن الغالبية ترى أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الفاعل الرئيسي في عملية إعادة إنتاج نظام هيمنة جديد تحت شعار العولمة،وان العولمة كما نعرفها اليوم عولمة أمريكية أساساً ومحاولة لعولمة النمط الأمريكي.

٢- أن الكل مدرك أهمية الدور الذي تلعبه التطورات الثقافية الحديثة ومقرر لها وبالذات في مجال الإعلامية بمعناها العريض الذي يشمل الالكترونيات الحديثة وتطبيقاتها المتلاحقة بسرعة مذهلة في كثير من مجالات الحياة.

٣- انه في مسألة البعد الثقافي للعولمة كان هناك اتفاق كبير على ان العولمة سلاح خطير يكرس الثنائية وانشطار الهوية الثقافية الوطنية – السيادة الثقافية تنهار بتزامن ضغوط الخارج في إخفاقات مؤسسات الداخل – وسيادة ثقافة الصورة واستبدال السمعي – البصري بالثقافة المكتوبة كأداة للنظام الثقافي المسيطر أصبحا المصدر الأقوى لبناء القيم والرموز وتشكيل الوعي والوجدان.

٤- إن الهجوم الكاسح للعولمة سيؤدي إلى الارتداد نحو التشبث بالثقافة القومية ، أي إن المعركة ستكون خاسرة ما لم تتحول المقاومة إلى مقاومة ايجابية تتسلح بأدوات ثقافة العولمة نفسها القائمة على أساس اقتصادي، علمي، ثقافي متين، التركيز على الثقافة نوع من الهروب من المواجهة في مجالات الاقتصاد والسياسة والعلم والثقافة، التبعية الثقافية هي نهاية عمليات السيطرة الكلية التي تبدأ في المجالات الأخرى"(Al-Haziri Muhammad. 1999 p 201-202) وهذه التأثيرات شكلت العديد من التحولات في المجتمعات أدت إلى ظهور العديد من المظاهر الثقافية المتناقضة عالماً ومحلياً وتلاشي الخبرة. وهنا تتجلى عدة إفرازات للعولمة منها:

- ضعف الهوية الذاتية وظهور تعددية للهوية في حقلها الإنتاجي يؤدي بدوره إلى إضعاف الثقافات المحلية.
- خلق أزمات لهويات البلدان لتكشف بدورها عن صحوة هويات نائمة وتحولها من الاعتراف بالهوية الثقافية إلى انقسام عرقي وأثني وطائفي وهو خطير يهدد الهوية الثقافية والمجتمع.
- بروز الجانب النخبوي واغتراب الهوية في المجتمعات الأصلية وهذا بدوره يعرقل النمو الثقافي واشتغالاته، بهذا سعت العولمة إلى تذويب الخصوصية والانتقال إلى العمومية وهذه انعكست على الأساليب والأدوات الفنية على مضامين النتاج الفني وخصوصاً النص المسرحي.

2-4: النص المسرحي وتحديات مشروع ما بعد الحداثة والعولمة

أرست التحولات التقنية والتكنولوجية والمعرفية لمشروع ما بعد الحداثة جسراً لمظاهر تشكيل أساليب التواصل والاتصال، أي تمثل المطلق على حساب النسبي والاحتفاء بالاختلاف وهذه الإزاحات تتجه باتجاه الهوية الثقافية في عصر العولمة ومدى قراءة التحولات يرتهن بهذه الإزاحات المتعددة وقد اشار (جان فرانسوا لوتار) إلى المتضادات الهامش مقابل المركز – الوحدة مقابل التعدد – في معرض (لوتار) بحديثه عن مرحلة ما بعد الحداثة على إن "النسبي مقابل المطلق وتستجيب لعالم التعددية والتضخيم وليس هدفها الحفاظ على التناسق وتعمد إلى إزاحة المواضعات وإعادة تأويل التراث – التقليد من خلال تعددية الأساليب والاحتفاء بالاختلاف وغياب أي مركزية تنحو باتجاه الهوية المتناسقة"(Lothar Jean. 2016, p48) عن طريق التشريح والتشتيت والتأجيل المستمر، والاهتمام بالغريب والمتخيل والمختلف وتحطيم الحدود بين الأجناس الأدبية والاحتفاء بأعمال أو نصوص أو أثار غير محددة وغير معينة جنسياً بل كان الاحتفاء بالمفارقة والتورية الساخرة واستعادة أحداث الماضي ودمج الأساليب واستخدام الشفرة المزدوجة والغموض والتباس المعنى من خلال الاقتباس الانتقائي وقلب الترتيب المألوف للكلمات، من أهم المرتكزات التي انزاحت على هوية النص المعاصر باعتبار النص هو نتاج ثقافي وجسراً وأسلوب تواصل واتصال يرتهن وجوده من خلال إقامة علاقة وموقف نقدي لهذه التحولات المطلقة لمظاهر الهوية المتعددة للنص المسرحي.

2-5: مرتكزات مابعدالحداثة (Hamdaoui Jamil, p 20-22)

تستند ما بعد الحداثة في الثقافة الغربية إلى مجموعة من المكونات والمرتكزات الفكرية والذهنية والفنية والجمالية والأدبية والنقدية، ويمكن حصرها في العناصر والمبادئ التالية:

- **التقويض**: تهدف نظرية "ما بعد الحداثة" إلى تقويض الفكر الغربي، وتحطيم أقانيمه المركزية وذلك عن طريق التشتيت والتأجيل والتفكيك، بمعنى أن "ما بعد الحداثة" قد تسلحت بمعاول الهدم والتشريح لتعرية الخطابات الرسمية، وفضح الإيديولوجيات السائدة المتآكلة، وذلك باستعمال لغة الاختلاف والتضاد والتناقض.
- **التشكيك:**أهم ما تتميز به "ما بعد الحداثة" هو التشكيك في المعارف اليقينية، وانتقاد المؤسسات الثقافية المالكة للخطاب والقوة والمعرفة والسلطة، ومن ثم، أصبح التشكيك آلية للطعن في الفلسفة الغربية المبنية على العقل والحضور والدال الصوتي. ومن هنا، إذ تعد تفكيكية (جاك ديريدا)هي في الحقيقة تشكيك في الميتافيزيقا الغربية من (أفلاطون) إلى فترة الفلسفة الحديثة.
- **الفلسفةالعدمية**: من يتأمل جوهر فلسفات ما بعد الحداثة، فإنه سيجدها فلسفات عدمية وفوضوية، تقوم على تغييب المعنى، وتقويض العقل والمنطق والنظام والانسجام، بمعنى أن فلسفات "ما بعد الحداثة" هي فلسفات لا تقدم بدائل عملية واقعية وبرجماتية، بل هي فلسفات عبثية لا معقولة، تنشر اليأس والشك وتولد فوضى في المجتمع.

- **التفكك واللا انسجام:**إذا كانت فلسفة الحداثة أو تيارات البنيوية والسيميائية تبحث عن النظام والانسجام، وتهدف إلى توحيد النصوص والخطابات، وتجميعها في بنيات كونية، وتجريدها في قواعد صورية عامة، من أجل صناعة خلق الانسجام والتشاكل، وتحقيق الكلية والعضوية الكونية، فإن فلسفات "ما بعد الحداثة" هي ضد النظام والانسجام، بل هي تعارض فكرة الكلية. وفي المقابل، تدعو إلى التعددية والاختلاف واللانظام، وتفكيك ما هو منظم ومتعارف عليه.
- **هيمنة الصورة:** رافقت"ما بعد الحداثة" تطور وسائل الإعلام، فأصبحت الصورة البصرية علامة سيميائية تشهد على تطور ما بعد الحداثة، ولم تعد اللغة هي المنظم الوحيد للحياة الإنسانية، بل أصبحت الصورة هي المحرك الأساس للتحصيل المعرفي، ولا غرو اذ نجد(جيل دولوز) (Gilles Deleuze) يهتم بالصورة السينمائية، إذ يقسمها إلى الصورة - الإدراك، والصورة – الانفعال ،والصورة - الفعل، ويعتبر العالم خداعاً، كخداع السينما للزمان والمكان عن طريق خداع الحواس.
- **الغرابة والغموض:** تتميز "ما بعد الحداثة" بالغرابة، والشذوذ، وغموض الآراء والأفكار والمواقف، إذ أن تفكيكية (جاك ديريدا)- مثلا- مازالت مبهمة وغامضة، من الصعب فهمها واستيعابها، حتى إن مصطلح التفكيك نفسه أثار كثيراً من النقاش والتأويلات المختلفة في حقول ثقافية متنوعة، وخاصة في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية. كما أن فلسفة(جيل دولوز) معقدة وغامضة، من الصعب بمكان تمثلها بكل سهولة.
- **التناص:** يعني التناص استلهام نصوص الآخرين بطريقة واعية أو غير واعي، بمعنى أن أي نص يتفاعل ويتداخل نصياً مع النصوص الأخرى امتصاصاً وتقليدا وحوار أو يدل التناص في معانيه القريبة والبعيدة على التعددية، والتنوع، والمعرفة الخلفية ،وترسبات الذاكرة. وقد ارتبط التناص نظرياً مع النقد الحواري لدى (ميخائيل باختين)(M. Bakhtine).
- **تفكيك المقولات المركزية الكبرى:**استهدفت"ما بعد الحداثة" تقويض المقولات المركزية الغربية الكبرى كالدال والمدول، واللسان والكلام، والحضور والغياب، إلى جانب انتقاد مفاهيم أخرى كالجوهر، والحقيقة، والعقل، والوجود، والهوية، وذلك عن طريق التشريح، والتفكيك، والتقويض، والتشتيت، والتأجيل.
- **الانفتاح:** إذا كانت البنيوية الحداثية قد آمنت بفلسفة البنية والانغلاق الداخلي، وعدم الانفتاح على المعنى، والسياق الخارجي والمرجعي، فإن "ما بعد الحداثة" قد اتخذت لنفسها الانفتاح وسيلة للتفاعل والتفاهم والتعايش والتسامح. ويعد التناص آلية لهذا الانفتاح، كما أن الاهتمام بالسياق الخارجي هو دليل آخر على هذا الانفتاح الإيجابي التعددي.
- **قوة التحرر:** تعمل فلسفات "ما بعد الحداثة" على تحرير الإنسان من قهر المؤسسات المالكة للخطاب والمعرفة والسلطة، وتحريره أيضا من أوهام الإيديولوجيا والميثولوجيا البيضاء، وتحريره كذلك من فلسفة المركز، وتنويره بفلسفات الهامش والعرضي واليومي والشعبي.
- **إعادة الاعتبار للسياق والنص الموازي:** إذا كانت البنيوية والسيميائيات قد أقصت من حسابها السياق الخارجي والمرجعي، وقتلت الإنسان والتاريخ والمجتمع، فإن فلسفات "ما بعد الحداثة"، قد أعادت الاعتبار للمؤلف والقارئ والإحالة والمرجع التاريخي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، كما هو حال نظرية التأويلية، وجمالية التلقي، والمادية الثقافية، والنقد الثقافي، ونظرية ما بعد الاستعمار، والتاريخانية الجديدة.
- **تحطيم الحدود بين الأجناس الأدبية**: إذا كانت الشعرية البنيوية تحترم الأجناس الأدبية حيث تضع كل جنس على حدة،تصنيفاً، وتنويعاً،وتنميطاً، فتحدد لها قواعدها وأدبيتها التجنيسية، فإن(ما بعد الحداثة) لا تعترف بالحدود الأجناسية، فقد حطمت كل قواعد التجنيس الأدبي، وسخرت من نظرية الأدب، ومن ثم، أصبحنا اليوم نتحدث عن أعمال أو آثار غير محددة وغير معينة جنسياً.
- **الدلالات العائمة:** تتميز نصوص وخطابات "ما بعد الحداثة" عن سابقتها الحداثية بخاصية الغموض والإيهام والالتباس، بمعنى أن دلالات تلك النصوص أو الخطابات غير محددة بدقة، وليس هناك مدلول واحد، بل هناك دلالات مختلفة ومتناقضة ومتضادة ومشتتة تأجيلاً وتقويضاً وتفكيكاً، كما في المنظور التفكيكي عند (جاك دريدا) وبتعبير آخر، يغيب المعنى ويتشتت في كتابات "ما بعد الحداثة).
- **ما فوق الحقيقة:** تنكر فلسفات ما بعد الحداثة وجود حقيقة يقينية ثابتة، فـ(جان بودريار)- مثلا – ينكر الحقيقة، ويعتبرها وهماً وخداعاً، كما ذهب إلى ذلك (نيتشه) (Neitsze) الذي ربط غياب الحقيقة بأخطاء اللغة وأوهامها، بينما يربط (بودريار) الحقيقة بالإعلام الذي يمارس لغة الخداع والتضليل والتوهيم والتفخيم.
- **التخلص من المعايير والقواعد:** ما يعرف عن نظريات (ما بعد الحداثة) في مجال النقد والأدب تخلصها من النظريات والقواعد المنهجية، فـ(ميشيل فوكو) يسخر من الذي ينطلق من منهجيات محددة يكررها دائما، ويحفظها عن ظهر قلب، فيرى النص أو الخطاب متعدد الدلالات، يحتمل قراءات مختلفة ومتنوعة، كما أن (جاك ديريدا) يرفض أن تكون له منهجية نقدية وأدبية فيشكل

وصفة سحرية ناجحة لتحليل النص الأدبي، حيث لا يوجد المعنى أصلاً مادام مقوضاً ومشتتاً، فما هناك سوى المختلف من المعاني المتناقضة مع نفسها كما يقول (جاك ديريدا).

إن الحداثة اتجاه ثقافي وحضاري ومجتمعي جاءت كتعبير عن حاجة المجتمعات وتعد ثورة معرفية هدفها تبديل وتغيير وتطوير أنماط التفكير والإنتاج باعتبارها حركة تنويرية عقلانية هدفها تبديل النظرة الجامدة واكتشاف فضاءات وعوالم جديدة في التفكير والإنتاج في المجتمع والثقافة لتسهم في تقدم نمط معرفة الفرد ومركزية المعرفة بشكل عام باعتبار الحداثة انفجار معرفي ارتبط بالتطورات الفكرية والتقنية والمفاهيمية، وهذه بدورها انعكست على الخطاب المسرحي ولاسيما النص من خلال الاستخدامات التي تجاوزت العديد من العناصر والآليات التي كانت تستخدمها الاتجاهات السابقة منحت النص فعل التجريب وأنارت التجارب من خلال مساهمتها بتنشيط واكتشاف أدوات جديدة لهذا النص الحداثوي له مقوماته وهويته التثقيفية وإستراتيجيته الفنية العضوية. النص المسرحي ما بعد حداثوي هو نسق اللانظام باعتبار النص في هذه المرحلة يتحرر من الفكرة المركزية وحدود النص الأدبي بل اتخذ أسلوب الدمج المشفر والاهتمام بالهامش على حساب المركز والانعتاق من شكل الثنائيات واللعب باللغة والتقاليد المألوفة وفكرة الوحدة والانسجام والتمركز في النص المسرحي المعاصر.

وهذا بدوره يكون جسراً لمشروع العولمة لأن العولمة لم تنفصل عن تأثيرات ما بعد الحداثة بل كانت مكملة لهذا المشروع تتخذ فعل التكسير والقلقلة في عناصر ومكونات النص المسرحي من ناحية اللغة والمكان والزمان والحدث وأصبح المعنى والمضمون متعدد الأوجه ويبقى عائما ولا يتحقق وجوده النهائي يتخذ وحدات سردية بهوية منفصلة ومتصلة، بهذا تشكل العولمة فعلا مغايراً منفصلاً ومتصلاً مع هوية النص المسرحي من خلال رفع الحصانة داخل الإحالة الخالصة الفنية،وهذا بدوره يشكل إشكالية ثقافية على هوية النص عبر مجموعة من الإيديولوجيات العديدة (للعولمة) الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أدت إلى انكماش النص المسرحي وتجاوزه للنظم والمعايير الفنية الرصينة.

ما أسفر عن الإطار النظري من مؤشرات

١- الهوية ترتبط بمفهوم الثقافة وتعتمد بشكل مباشر على اللغة في بناء ومعرفة وثقافة الأفراد في المجتمع وتساهم اللغة في دعم الانتماء والارتباط بالمجتمع باعتبار اللغة نتاج تبادلي يخدم فعل الاتصال والتواصل.

٢- تشكل الثقافة معنى وميراثاً في طريقة التفكير والتعبير لمجموعة من الطرائق التواصلية والاتصالية لدى الشعوب.

٣- الثقافة هي انعكاساً تراكمياً ومظهراً أخلاقيا وجمالياً يتبلور ويتكون في مجتمع ما حتى يكسب خصوصيته وحضوره المتجدد بفعل الثقافي أي الإنتاج الثقافي.

٤- الهوية الثقافية تأخذ دورها الاشتغالي وفاعليتها من خلال محيطها الاجتماعي والسياسي والتاريخي لتنعكس على الأنساق الثقافية بتأسيس القوالب الفنية في فضاء المنجز الإبداعي ولاسيما النص المسرحي.

٥- يستمد النص المسرحي وجوده وتشكله من خلال مجموعة من العلاقات والتأثيرات التي تطرأ على المجتمع والفرد على جميع الأصعدة باعتبار النص المسرحي عبارة عن كتابات متعددة مستمدة من عدة ثقافات.

٦- النص المسرحي في تحدي مستمر باعتبار النص يقيم هويته الثقافية من خلال الحفاظ على هويته المحلية على ضوء التأثيرات الخارجية أي تكون له خصوصيته المحلية المتجهة نحو العالمية مع الأخذ بكل التطورات الحاصلة في الشروط الإنسانية والتأثير التكنولوجي والأهداف النموذجية.

٧- تشكل العولمة إشكالية على هوية النص من خلال رفع الحصانة داخل الأصالة الخالصة والنقية وهذا بدوره يشكل إشكالية ثقافية وتحديات كبيرة انعكست على إنتاج النصوص عبر ذلك التداخل لمجموعة من الإيديولوجيات للعولمة التي أدت إلى انكماش النص وتجاوزه للنظم والمعايير الفنية الرصينة.

٨- إن إشكالية الهوية الثقافية والعولمة في مقابل الفعل الثقافي الذي يغاير ويشاكس الثوابت المرجعية كانعكاس كيفي وجمالي داخل الممارسة الإبداعية للنص المسرحي تتبلور عن طريق افتراض مسافة قرائية بين المرجع بتقليديته وبين ماهو غير مألوف .

الفصل الثالث (إجراءات البحث- تحليل العينة)

1-3: مجتمع البحث : مسرحية (بوابة ٧) من انتاج وزارة الثقافة،دائرة السينما والمسرح، قسم المسارح،واختارها الباحثان قصديا،لما لها من اشتغالات تتوافق و مريدات البحث .

2-3:منهج البحث : المنهج الوصفي .

4-3: أداة البحث: المعايير والمؤشرات التي حددها الباحثان في المشكلة وما اسفر عنه الأطار النظري .

5-3:تحليل العينة (مسرحية بوابة ٧)

وضعت الكاتبة (عواطف نعيم) مدونتها النصية (بوابة ٧) لفكرة الأزمة المتمثلة لمفهومي (الارهاب – الهجرة) بلغة دلالية جمالية اتسمت بسياقات وتصورات مشبعة بالألم والمعاناة للفرد العربي وكذلك ربطت موضوع المسرحية وفكرتها بالانقسام الحاصل في الخارطة الحضارية والثقافية للواقع العربي وتحدياته، حمل النص في جوانبه البنائية جملة من التأثيرات الفلسفية والأيديولوجية للعولمة في بنية النص الأسلوبية تجسدت هذه المعطيات في ذهن كاتبة النص لتعرضها في نسق يحمل أحداثاً معقدة ومتشعبة تنبع مخرجاتها من حتمية الصراع الحضاري في العالم المعاصر اعتماداً على المشتركات الانسانية والاجتماعية والثقافية.

كرس النص وتمثل في تداول الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحديثة في العالم وخصوصاً في الشارع العربي بعد التحولات والثورات وكذلك دور الربيع العربي ونتائجه وما أفرزته بعض التيارات والانظمة السياسية. انعكست هذه التأثيرات والتحولات على بنية النص وكذلك شخصياته الدرامية الافتراضية نتلمس هذه التأثيرات والانعكاسات ودور العولمة من خلال تذويب المجتمعات وتضييق عيشهم وحرياتهم وكرامتهم. ألقت هذه التأثيرات ضلالها على النص ودلالاته الفلسفية من خلال تجريد ملفوظ النص واختصاره بالمحكي والمباشر أضعف بعده الدلالي بسبب تأثيرات الانفتاح على مفهوم العولمة.

اعتمدت المدونة النصية على التنوع والتناسج الثقافي والايديولوجي في تقديم سبع شخصيات من عدة دول عربية وعالمية (رجلان من العراق – تونسي – مغربي – مصري – امرأة سورية – صحفية فرنسية) يحاول المهاجرون العرب الهروب واللجوء الى المجهول كما توضح في المصفوفة النصية، تجتمع الشخصيات السبعة في مكان افتراضي محطة لنقل المسافرين أطلق عليها اسم بوابة رقم ٧. في رحلة عبثية لواقع شخصيات اتسمت باختلافات مرجعية وقومية ودينية ومذهبية. حاولت كاتبة النص إدانة الواقع الذي ارتهنت فيه الشخصيات وكذلك مساهمة دور العولمة بجميع اشكالها الاعلامية والتكنولوجية والثقافية بترسيخ التداخل والغموض في الهوية العربية والاسلامية وتشويشها انطلاقاً من مفهوم الارهاب.

استعرضت الكاتبة الأزمة الانسانية تحت سيادة العولمة وتمكنها من التحكم في جميع جوانب الحياة وسيطرتها على المرافق العديدة من العالم.

انبثق من هذا حراكاً لأزمة الشخصيات وتفجير الاحداث الدرامية منذ المشهد الاول للنص المسرحي يقف على رأس هذه الاحداث تداعيات مفهوم (الارهاب) توضح ذلك من خلال المتن الحواري لصورتين مختلفتين الاولى منها، واقع الارهاب وانعكاسه على مجتمعات العالم وبالخصوص العالم الثالث، والثاني ربط المجتمعات العربية وخصوصا الاسلامية بالإرهاب، ويتضح ذلك من خلال الرسم الكاريكاتيري لشخص (النبي محمد "ص") الذي تشترك فيه الصحفية الفرنسية مع فريق عملها في الجريدة الفرنسية تمخض عن ذلك سجال كلامي بينها وبين شخصية (المصري) المنتمي لجماعة (الاخوان المسلمين) تمثل بالحوار الآتي:-

المصري: ما هكذا ديننا

الفرنسية: اذن انتم من حرّفه وشوّه الفكر فيه، ما عدت آمن في بلدي باريس مدينة الجمال والحب ما عادت آمنة ما دمتم تتسكعون في شوارعها وحاراتها وانتم تحملون الموت في ثيابكم وعقولكم.

سأتركها لكم وابحث عن الأمان في بلد أخر، أرأيت بتُّ أخاف من بلدي بسببكم،و أي دين ذلك الذي لا يردعك عن قتل الآخرين، تغتسلون خمس مرات في اليوم بالفعل والتمني، بئساً لنا لأنّا فتحنا ابوابنا لكم.

المصري: ومن انتم كي تسخروا من نجلّ ونحب، تسخرون من نبي وحّد الأمة ورفض العبودية واحترم المرأة، ليس من حقكم النيل من عقيدة الآخرين ، ليس من حقكم ان تختزلوا خاتم الانبياء برسم كاريكاتيري مشين..

تجسد التناقض مع الآخر وتباين الافكار بين الشخصيات وانتمائها الايديولوجي والحضاري ابعاداً فكرية ونفسية واجتماعية وثقافية عن طريق نقاشاتهم وصراعاتهم في بنية النص، فضلاً كون الشخصيات معبأة بأصداء واعماق الماضي للفرد في سلوكه وافكاره لتحتضن العولمة بكل تدخلاتها ومخرجاتهما الاستعمارية العديد من الأزمات انعكست بمجموعة في الصور في تصوير الاحداث ونقلها بشكل درامي عن طريق التنقل بالزمن والمكان بين الحاضر والماضي وكذلك سعت الكاتبة في نصها نقل القارئ لنوافذ عديدة تمتد في متن النص عبر تكثيف الصورة والعلاقات المتداخلة بين الشخصيات وطدت انفصالهم الروحي والمادي، مما شكلت جذور العولمة ركناً أساسياً وسيادياً في بنية النص وحساسيته الجمالية.

هيمنت الصورة اللغوية (الكولونيالية) بأعتبارها هي أحد دعائم اشكالية الهوية الثقافية ودور العولمة. كشف عنها كاتبة النص باستعارة اسلوبية لشخصية (العراقي الاول) بلهجته الدارجة حيث خبأت ضمناً أسرارا وطموحات غير شرعية وموارباتٍ فضحت الابن الداعشي (العراقي الاول) الذي أرتكب وساهم بجريمة (سبايكر) كذلك نرى شخصية (العراقي الثاني) الهارب من الخدمة العسكرية يحاول جاهداً تخليص (العراقي الاول) من رائحته المتعفنة النتنة التي امتزجت بين ثناياه اصبحت عالقة وعصية المحو والنظافة والتطهير بفعل القتل. تعد هذه الالتفاتة من الكاتبة كاستعارة ذكية باعتبارها دلالة لرائحة الدم والموت والطموح الغير مشروع،انطلاقاً من مفهوم التناص لمسرحية (مكبث) للكاتب (وليم شكسبير). وتمثل هذا الاجراء في الحوار الآتي:

العراقي الاول: إنّ موتي محتم.. وبشّر القاتل بالقتل.

العراقي الثاني: كنت مجبراً على القتل.. تذكر يدك كيف ضغطت على الزناد.. لكن عقلك قد رفض.. لم تكن نيتك القتل.

العراقي الاول: لكني قتلت .. شباباً بعمري واصغر.. أرديتهم برصاصة في الرأس ورمي في النهر بركلة قدم.. اي بشاعة أن ترى نظرات الهلع وهي تعلو وجوههم.. سؤال ينغرس مثل خنجر في روحك.. لماذا.. لماذا؟

كشف النص بثناياه مضمرات واسرار الشخوص السبعة، التونسي الذي حاول أن يفضح التيارات الاسلامية السياسية التي سرقت ثورة تونس، والمرأة السورية القادمة من سوريا (الرقة) التي حاولت أن تعري وتفضح مغتصبيها الدواعش تحت مسمى وشعار جهاد النكاح مستبيحين جسدها وانسانيتها.

وكشف كذلك الاخواني المصري الذي يتستر بصلاته وتلاوته للقرآن الكريم محاولاً تمجيد (ثورته) المسروقة من العلمانيين والليبراليين حيث عدهم سرقوا تلك الشرعية. أما المغربي افترضته الكاتبة ،(عواطف نعيم) محركاً ورابطاً بين الشخصيات والاحداث بفكرته عبر التصالح بين (العلماني، والديني، والسلفي).

وفي خط درامي واسنادي استدعت الكاتبة في مدونتها النصية افتراض وجود ارهابي داخل المدينة او قريب من محطة المسافرين (بوابة ٧) الذي يتواجد فيها شخوص المسرحية السبعة، لتعلن السلطات عن حالة انذار قصوى في المكان تخوفاً من وجود ارهابي يحاول تفجير نفسه في المدينة. ليدخل الرعب والخوف والهلع في نفوس السبع شخصيات حتى يصل الأمر بهم أن يتهموا بعضهم البعض عن طريق دائرة الشك لتبقى الشخصيات في حلقة الاتهام والدفاع في نفس الوقت حيث ينتهي النص في خاتمته بنهاية دائرية يشبه بنية نهاية النصوص الدرامية لمسرح اللامعقول حيث تفترض المؤلفة النصية (عواطف نعيم) النهاية عن طريق مجموعة استغاثات الى قاطرة مهجورة تنفتح على المجهول.

1-4: النتائج:

وظفت كاتبة النص فرضيتها المسرحية (بوابة ٧) وبناء رؤيتها الفنية بقالب مغاير لإنشاء النص بالاعتماد على التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتكشف التناقض الحاد بين الهوية الثقافية للمجتمعات العربية والعراقي بشكل خاص، والتخلص من الواقع في البحث من هوية أخرى أو مكان أخر يكون ملجأ استبدالياً وهرباً افتراضياً أنتج نصاً تمثل كل لوحة فيه رؤية كابوسية تتضح فيه إرهاصات الشخصيات السبعة في صراعها بين متوالية استعادة الماضي وقسوته وعلاقتها وبحثها عن واقع أخر لتكشف الأحداث واقع متشرذم وخلاص يتجه نحو المجهول.

١- لعبت كاتبة النص على وتر العولمة في بناء هيكلية العمل وفكرته من خلال التقابلات في تنوع جنس الشخصيات عن طريق مشاكسة مرجعيات وتأثيرات الربيع العربي والثورات وكذلك دور العولمة المتغلغل في عمق التجربة الإنسانية.

٢- اغتراب هوية النص المحلي في المجتمعات الأصلية باعتبار العولمة تحاول تذويب الخصوصية والانتقال إلى العمومية وهذه انعكست على بنية النص من خلال الأساليب العمومية أي (النسبي) مقابل (المطلق) استجاب النص لعولمة التعددية والتضخيم وغياب مركزية هوية النص على ضوء التدفق الحر للقيم في مجتمع النص.

٣- اعتمدت لغة الحوار في مسرحية (بوابة ٧) على اللغة الفصحى في صناعة واقع درامي افتراضي يتقاسم فيه شخوص المسرحية السبعة محنتهم على مستوى دائرة الحيرة والصمت وعلى دائرة الهرب،وكذلك استخدام التكرار بالحوار على أساس التقابل والتبادل الذي تجلى بنائياً في فعل التجاور والانقطاع لتتحول الشخصيات كلها في دائرة الاتهام خاسرة قيمتها وواقعها المادي والمعنوي لترتد على هويتها وتكشف زيف واقعها ورموزه.

1-4: الاستنتاجات:

١- يعد إنتاج هوية النص وفعله الثقافي بصفته تمثلاً وانعكاساً للواقع ومعالجته بمختلف محمولاته عبر فضاء التجاور والانقطاع وتمثلها في عمليات خلخلة العلاقات والهويات التقليدية إزاء فعل التحول والمغايرة (للعولمة).

٢- تتجلى إشكالية الهوية الثقافية والعولمة للنص المسرحي المعاصر عبر تذويب خصوصية النص ومحليته والانتقال بثقافته المتفردة إلى نماذج وثقافات تعددية شائكة بفعل سلطة العولمة وتجاوزها للخصوصية المحلية الخالصة والنقية باعتبارها تناسج وتعقيد عابر للحدود والهويات الثقافية بمجموعة من الإيديولوجيات المعولمة يصبح للثقافة الخارجية حضوراً افتراضياً مهيمناً في تأثيراته على الخطاب المسرحي ولاسيما النص المعاصر.

Abstract

The problem of cultural identity and globalization in the contemporary Iraqi theater text

By Abla Abbas

And Muntadhar Khudair Muhsin

The theatrical experience is a reflection of the world and its variables, and it is formed by building realistic or fictional perspectives based on the effectiveness of contact and communication, considering that the text derives its existence and organic entity from many cultures and scenarios of A range of global and individual impacts and needs, especially the impact of globalization, which is the subject of the research, the theatrical text is an aesthetic and philosophical manifestation of many sociocultural issues. The two researchers sought to investigate the problem of cultural identity and the impact of globalization on society, especially the focus on the structure of the text. The two researchers therefore formulate the research problem with the following question: The problem of cultural identity and globalization in the contemporary Iraqi theatrical text. It also includes its significance، objectives and limits. The descriptive method was chosen in the analysis of the research sample (Gate 7) by the Iraqi writer (Awatif Naeim) intentionally, due to the availability of descriptions in it that are compatible with the research problem and its objectives. The research included the results and conclusions، some of which are:

1- The scriptwriter played on globalization chord in building the structure of the work and its idea, through the meetings in the diversity of the characters' nationalities, through citing references and the impacts of the Arab Spring and revolutions. As well as the deep-seated role of globalization in human experience.
2- The alienation of the local text identity in native societies, as globalization attempts to dissolve privacy and transition to public, and this is reflected in the structure of the text through general methods, i.e. (relative) versus (absolute). The text responds to the globalization of pluralism, amplification, and the absence of centralization of the text identity in light of the free flow of values in text society.

Sources &References

1- A group of writers. 2002, The Theory of Culture, translated by Ali Sayed Al-Hawi, Kuwait: The World of Knowledge.
2- Al-Haziri Muhammad Mahdi. 1999, Structuralism and Globalization in the Thought of Levi Strauss, Edition 3, House of Civilization for Printing, Publishing and Distribution.
3- Aljindi, Anwar. 1990, The Origins of Arab Culture, Cairo: House of Knowledge.
4- Alkhizami, Abdullah. 2005, Cultural Criticism, A Reading in the Arab Cultural Systems, Edition 3, Beirut: The Arab Cultural Center.
5- Ammar, Hamed. 2009, Facing Globalization in Education and Culture, General Egyptian Book Authority.
6- Faraj, alsyd. Ahmed. 2004, Globalization, Islam and the Arabs, Edition 1, Mansoura: Dar Al-Wafa, Edition 1.
7- Hamdaoui Jamil, Theories of Literary Criticism in the Postmodern period, Alukah Network Publications, www.alukah.net.
8- Harlem, Soholborn. 2010, Sociology of Culture and Identity, Edition 1, translation: Hatem Hamid Mohsen, Damascus: Kiwan House for Printing, Publishing and Distribution, Syria.
9- Khumri, Hussain. 2007, Text Theory in the Structure of Meaning to the Semiotics of the Signal, Edition 1, Beirut: Arab Science Publishers.
10- Lan Graham. 2011, The Theory of Intertextuality, Edition 1, translation: Basil Al-Masalmeh, Damascus: Dar Al-Takween Authorship, Translation and Publishing.
11- Lothar Jean Francois. 2016, On the Meaning of Postmodernism - Texts on Philosophy and Art, translated by: Said Labib, Casablanca: The Arab Cultural Center.
12- Qattoos, Bassam. 2006, Introduction to Contemporary Criticism, Edition 1, Alexandria: Dar Al-Wafa for the World of Printing and Publishing.
13- Stefan Hapscheid 2009, Text and Discourse, Edition 1, Translated by: Muwaffaq Muhammad Jawad Al-Musleh, Baghdad, Al-Ma'moon House for Translation and Publishing.